قضايا العلوم الإنسانية وريادة الأعمال

نيفين علم الدين*

عقد المؤتمر الدولى حول قضايا العلوم الإنسانية وريادة الأعمال خلال الفترة من ٢١-٢٣ يوليو ٢٠١٨ بكاتالونيا بجامعة برشلونة.

تعتبر جامعة برشلونة الحكومية من أقدم وأفضل الجامعات فى العالم التى أنشئت عام ١٤٥٠م، تتميز بتنوع البرامج الدراسية والبحثية، تحتل المرتبة الأولى محلياً، والثالثة والثمانين عالميًا، وتعتبر أحد أهم أعضاء رابطة الجامعات البحثية الأوروبية.

فيما يتعلق بالمؤتمر لوحظ تنوع الخبرات، ومشاركة عدد من المؤسسات المهمة، ممثلة فى مركز بحوث التنمية الاجتماعية التابع لوزارة التنمية بكاتالونيا، كذلك رابطة الجامعات البحثية الأوروبية، وممثلى وزارة العمل، الأمر الذى أتاح الفرصة للتعرف على القضايا ذات الأولوية المطروحة على الساحة العلمية، كان الهدف الرئيسى للمؤتمر هو تسليط الضوء على ريادة الأعمال كآلية لإحداث التغيير فى مختلف الجوانب التنموية.

تضمن المؤتمر إثنتى عشرة جلسة علمية، عُرضت فيها ست وثلاثون ورقة بحثية، بالإضافة إلى الجلسة الافتتاحية والجلسة الختامية.

نركز هنا على بعض القضايا المحورية التى تم تسليط الضوء عليها بالمؤتمر مثال: "ريادة الأعمال كمفهوم يتصل بالسياسات الاجتماعية"، الذى يتحدد بوصفه عملية ذات أبعاد متعددة متداخلة، ولكنها ترتكز فى المقام الأول على الإبداع، والتنافسية والمسئولية الاجتماعية كآليات مهمة لإحداث التغيير.

* أستاذ الفلسفة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

فـى هـذا الشـأن تناولـت معظـم الأوراق العلميـة فـى المقدمـة تعريـف المصطلح، الذى تطور فى العقود الأخيرة منذ عام ١٩٨٥ من مفهوم الريادى الذى يمكن أن يحول الإنتاجية المنخفضة إلى إنتاجية عالية، ليصبح فى عام ١٩٩٤ المبدع الذى يصنع فرص عمل من خلال مشروعات تتوافق ومتطلبات السوق، لتتطور بذلك الأعمال الريادية ويقوم أصحاب المبادرات بتحويل الأفكار إلى منتج من خلال رؤية متكاملة العناصر فى المجالات المختلفة.

فـى هـذا الإطـار كشـفت إحـدى الأوراق البحثيـة المقدمـة مـن "كوريـا الجنوبية" عن طابع ودور ما يعرف "بالمنظمة الريادية للأعمال باعتبارها أحد أهم العناصر التى تدعم الرأسمال الفكرى فى معظم دول شرق آسيا، فى إطار تحويل الفكرة إلى عمل أو ممارسة فعلية فى الواقع.

وأوضـحت الورقـة البحثيـة نموذجًـا تطبيقيًـا لتلك الأعمـال الريادية، والذى يجمـع بـين المنظـور الأكـاديمى والتطبيقـى لتحويـل الفكـرة الإبداعيـة إلـى قيمـة اقتصـادية فـى تصـنيع "**أوراق الأشـعة بتكلفـة أقـل وجـودة وتقنيـة أكثـر، الأمـر الذى أسهم فى توسيع وتحسين الأداء الطبى فـى التعرف علـى التفاصيل من خلال تلك التقنية للأشعة**".

علـى هذا النحـو تؤسـس المنظمـة الريادية للأعمـال الموجودة فـى معظـم دول شـرق آسـيا لتطـوير مهـارات وقـدرات الشـباب فـى إطـار الاحتياجـات الاقتصـادية، المرتبطـة بـالتغيرات فـى سـوق العمـل، والطـرق التقنيـة الحديثـة، والعمل علـى ضم رواد من المواهب داخل الاقتصـاديات غير النظامية لتشكل شـريكاً محـتملاً مـع المنظمـة لتطـوير آليـات الاسـتثمار فـى مجـال الصـناعات الصغيرة.

فيمـا قـدمت أوراق بحثيـة أخـرى تعـرض لتجـارب فاعلـة للمشـروعات أو الأعمال الريادية منها.

تجربة بولندا التى أنشأت عام ٢٠٠٨ مركزًا مشهورًا يعرف باسم مدينة "ريادة الأعمال "يعمل بداخلها حوالى ستين (٦٠) شركة يدير معظمها الشباب فى مجال المشروعات المتوسطة، والصغيرة فى الصناعة– والزراعة وقد خلقت هذه المشروعات نوعًا من التوازن فى الأسواق بين العرض والطلب.

قدمت الصين فى ورقة بحثية متميزة نموذجًا آخر للربط بين الأعمال الابتكارية للتعليم الفنى– الجامعى والمصانع المباشرة، حيث يقوم المبادر أو المبدع بتوظيف التكنولوجيا فى برامج مختلفة من خلال دراسته ونقلها إلى أقسام المصانع المختلفة، بالإضافة إلى إمكانية حصول المتخرج بعد انتهاء فترة الدراسة العلمية، على قروض لإطلاق مشروعه، كان من أهم نتائج تلك التطبيقات ظهور أهم المشروعات الريادية التى تتجسد فى **تصنيع الأدوات الرياضية بأنواعها بجودة عالية.**

فى هذا الشأن أيضا أبرزت الورقة البحثية **لايرلندا الأثر** غير العادى لريادة الأعمال على المجتمع منذ عام ٢٠٠٣، حيث أحدث الاتجاه نحو الاستثمار والتشجيع للمشروعات الريادية نوعًا من المنافسة الاقتصادية بين الكيانات الصغيرة والأعمال الكبيرة، ومن ثم تطلب الأمر مراجعة الحكومة لبعض السياسات الاقتصادية لدعم الأعمال الريادية.

فى هذا السياق أشارت الورقة المقدمة من "**روندا**" إلى الأفكار والأعمال الريادية التى حققت مفهوم التنمية بالمعنى الشامل فى التطبيق، بسبب توافر نظام متكامل العناصر من (قيادة– إدارة– وثقافة– تدريب) بمساعدة الدولة مع القطاع الخاص، حيث تم التدريب على إحدى المبادرات الريادية المقدمة لزراعة البن وفقًا لمعايير دولية بتقنية وتكنولوجيا متطورة. أسفر ذلك عن توفير **حوالى ٧٢ ألف فرصة عمل فى مشروعات صغيرة ذات صلة والتى أسهمت بدورها**

فى رفع قدرة "روندا" **على التنافسية فى الأسواق التصديرية** لتحقق النمو الفعلى فى السنوات الأخيرة بفضل مبادرات الشباب.

فيما عرضت أوراق بحثية أخرى لذات التجارب الدولية "**تشيلى**" فى الأعمال الريادية فى مجال الرأسمال، **وماليزيا** التى استجابت لما يقدمه الشباب من أعمال وابتكارات بإنشاء وزارة متخصصة باسم "ريادة الأعمال والتنمية" لحوالى ٩٠٪ من المتقدمين بأعمال ومشروعات، كان من أهم برامجها دعم المتقدم بمشروع بمبلغ أساسى يصل إلى (٥) خمسة آلاف دولار، والتواصل معه من خلال دوائر متكاملة قانونية فنية- صناعية، لمنحه الفرصة للتعرف على الأدوات الفاعلة التى يتطلبها مشروعه الجديد.

وفى النهاية تجدر الإشارة إلى أنه تم تناول -أيضا- بعض الموضوعات المهمة التى عرضت بالمؤتمر الخاصة بمسألة "هندسة المشاريع والخبرات اللازمة فى مجال الإدارة لتلك الأعمال الريادية"، لنقل المخرجات ببرامج متنوعة فى التعليم- الصحة- الخدمات المؤثرة فى المجتمع.

فضلا عن الإشارة إلى أهمية دور وسائل الإعلام فى التعريف برواد الشباب على المستوى العالمى المحلى، وإلقاء الضوء على ابتكاراتهم وخصائصهم التى يتميزون بها عن الآخرين، فى الوقت ذاته يبقى التعاون المتميز بين الأكاديمى والتطبيقى عنوان البناء الخلاق الفعلى للمجتمعات المتقدمة أو النامية على حد سواء.